تاريخ الاستلام: 2020/07/21 تاريخ القبول: 2020/08/22

الثورة الجزائرية نوفمبر 1954 (التطورات السياسية- الانطلاق- ردود الفعل)

Algerian révolution November 1954 (Political developments take off - reactions)

د. لباز الطيب *

lebbaztayeb@gmail.com

جامعة الجلفة

الجزائر

ملخص:

الثورة الجزائرية من اهم الثورات المعاصرة التي كان لها الاثر البالغ في دحر الاستعمار سواء على المستوى الوطني او الاقليمي او حتى الافريقي .

ونظرا لأهمية هذه الثورة فمن الضروري دراسة التطورات السياسية التي سبقت اندلاعها اضافة الى كيفية انطلاقها والاجراءات التي صاحبت هذا الانطلاق.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية .الاستعمار. المستوى الوطني او الاقليمي او حتى الافريقي .

Abstract:

The Algerian revolution is one of the most important contemporary revolutions that have had a profound impact on defeating colonialism, whether at the national, regional or even African levels.

In view of the importance of this revolution, it is necessary to study the political developments that preceded the outbreak, in addition to how it was launched and the measures that accompanied this launch.

Key words: Algerian revolution, colonialism. National, regional or even African level

* المؤلف المرسل

. مقدمة:

تبقى ثورة التحرير الجزائرية نوفمبر 1954 إحدى المحطات التاريخية الهامة في تاريخ الجزائر المعاصر ، نظرا لما أفرزته هذه الثورة على المستوى الداخلي في تحقيق تلك الأمنية الغالية للشعب الجزائري الذي ظل يكافح لمدة قرن ونيف من القرن من أجل تحقيقها ، إضافة إلى إنعكاساتها الإقليمية والدولية في مسار العلاقات الدولية وما تحقق من أثر إيجابي على مسار حركات التحرر المغاربية خاصة والإفريقية بوجه عام.

ونظرا لهذا الحدث الهام الذي عرفته الجزائر مع مطلع شهر نوفمبر من سنة 1954 فإن إهتمام الباحثين بهذه الثورة هو شيء منطقي وموضوعي فهي تمثل بحق إحدى الثورات العالمية الرائدة التي أذلت الإستعمار الفرنسي وطردته وشجعت بقية الحركات التحررية الإفريقية خاصة على خوض نضال التحرر وأعطت أملا لتلك الشعوب المضطهدة في نيل حريتها وتحقيق سيادتها على أرضها .

ونظرا لهذه الأهمية التاريخية للثورة الجزائرية ، فإننا نتسأل عن ما أحاط بهذه الثورة حتى حققت النجاح وحققت معه إحترام شعوب العالم للشعب الجزائري الذي احتضن هذه الثورة وسار بها إلى بر الأمان ، حتى تحقق حلمه ، فما هي أهم التطورات السياسية التي سبقت إنطلاقها ؟ وكيف إنطلقت ؟ وما هي ردود الفعل حول إنطلاقها ؟

والواقع أننا إذا تفحصنا جليا في ظروف إنطلاق الثورة الجزائرية وكيفية إنطلاقها وحتى ردود الفعل حول إنطلاقها ، فإن نتائجها المحققة ليس على الصعيد الوطني فحسب بل حتى على مستوى الإقليمي والإفريقي توضح لنا أهمية ثورة التحرير الجزائرية .

أهم التطورات السياسية قبيل ثورة التحرير الجزائرية :

1-أزمة حزب حركة إنتصار الحريات الديموقراطية أفريل 1953

تميز حزب حركة انتصار الحريات الديموقراطية منذ نشأته بالثورية الإستقلالية ولذلك كانت المؤمرات والضغوط الإستعمارية على هذا الحزب وصولا إلى وقوع الأزمة التي عصفت بوحدته في أفريل من سنة 1953 ، وهذا مرده كله تخوف السلطات الإستعمارية الفرنسية من أهداف الحزب الرامية كلها إلى إستقلال الجزائر وإنفصالها كلية عن فرنسا ومن خلال تلك المؤتمرات المستمرة من قبل سلطات الإحتلال عرف الحزب ثلاث أزمات كان لها أثرها والتي تتلخص فيما يلي :

- ✓ أزمة الأمين دباغين 1949 وهو المسؤول عن السياسة الخارجية للحزب والدي راهن على المساعدات الخارجية وخاصة العربية في ضرورة الإنطلاق بالعمل الثوري إلا ان ذلك لم يقنع رئيس الحزب الذي يرى بأن الوقت لم يحن بعد للعمل الثوري المسلح ووصل الأمر إلى حد القطيعة بين الرجلين وإقصاء الأمين دباغين من صفوف الحزب في ديسمبر 1949 لعدم إنضباطه.
- ✓ الأزمة البربرية 1949 والتي أدت كذلك إلى إقصاء الكثير من المناضلين المؤيدين للحركة البربرية ومن أبرزهم قائد المنظمة السرية آيت أحمد الحسين.
- ✓ أزمة إكتشاف المنظمة السرية مارس 1950 والتي أدت إلى إتهام الكثير من شباب الحزب المؤيد لإنطلاق الثورة لقيادة الحزب وخاصة لشخص الرئيس" مصالي الحاج " على وقوفهم المذل أمام سلطات الإحتلال بل وتبرئة الحزب من المنظمة وشبابها. (1)

كل ذلك ساهم في وصول الحزب إلى الأزمة الحادة، ففي أيام 4-5-6 أفريل 1953 إنعقد مؤتمر للحزب بالعاصمة بينما كان مصالي في إقامته الجبرية بفرنسا ، ونظرا لغياب الرئيس وإزدياد أعداد المناوئين لأرائه بعد دخول الكثير من المناضلين إلى الحزب وتلويح الكثير بضرورة السماع لكل الأصوات وأن يكون هناك رأي بالإجماع وعدم التشبث دائما بأراء الرئيس هذا الأخير الذي طالب الحزب بإعطاء له التفويض المطلق في سياسة الحزب وبرفض الأغلبية لهذا الطلب إنقسم الحزب بين مؤيد لمصالي ومعارض له خاصة من أعضاء اللجنة المركزية الذين هاجمهم هجوما لاذعا محملهم ما آل إليه الحزب (2).

ونظرا لهذه التطورات والمشاحنات إنتخبت اللجنة المركزية " يوسف بن خدة "كأمين عام وإجتمعت أيام 12-13-14-15 سبتمبر 1953 وتوصلت لعدة قرارات أهمها :

- ✓ تمسكها المطلق لطلب مصالي الحاج بمنحه سلطات مطلقة.
- ✓ رفضها المطلق لقراره القاضي بسحب الثقة من الأمين العام الجديد للحركة.
- ✓ دعوة مصالي الحاج إلى عقد مؤتمر أستثنائي لطرح الخلاف والفصل فيه.

وكلف " حسين كحول" لرفع هذه القرارات إلى رئيس الحزب إلا أن هذا الأخير رفض حتى إستقباله (3) .

2 - محاولات الصلح بين المركزيين والمصاليين ونتائجها

لقد تحول الخلاف بين الطرفين إلى فيدرالية فرنسا ، التي عقدت مؤتمر الإتحاد الفرنسي لحركة إنتصار الحريات الديموقراطية وذلك في تاريخ 26-27 ديسمبر 1953 والتي حضرها ممثل المركزيين "حسين كحول" الذي إختلف مع أحد مناصري المصاليين وهو " عابد بوحاقد " ومما زاد الطين بلة تمسك كل طرف برأيه وقيام " مصالي الحاج " بمقابلة الكثير الوفود لممثلي العمال والمنظمات وسرد تفاصيل الخلاف بينه وبين المركزيين بالرغم من محاولة هؤلاء الصلح إلا ان مصالي ظل متمسكا لموقفه قائلا : " إن مسؤوليتي توجب عليا أن أكون رجل الموقف فلا أحد يعترضني ولا قوة تردني ولو بقيت وحيدا في الميدان " (4).

لقد حاول المناضل " محمد خيضر" رئيس الوفد الخارجي بالقاهرة إصلاح الخلاف بين الطرفين واقترح لذلك مؤتمر وبعد أخذ ورد كان عقد إجتماع للجنة المركزية في تاريخ 27 فيفري 1954 ومن خلال هذا المؤتمر قدم المركزيين موافقتهم على طلبات مصالي الحاج ،والذي رأى فيه المركزيين أن قراراته كانت كلها لصالح مصالي الحاج وأنصاره مما رفضه المركزيين واقترحوا :

-تشكيل لجنة مهمتها تحضير المؤتمر الي يجب أن يجمع ممثلي كل المناضلين في الجزائر وأوروبا قبل ثلاثة أشهر من إنعقاده .

إرسال وفد للتفاهم مع مصالي الحاج من أجل :

أ-إقناع مصالي بعدم جمع مؤتمره الذي سيزيد من تفرقة مناضلي الحزب وإنقسامهم.

ب-ضرورة المحافظة على وحدة الحزب .

ج- عدم إستخدام العنف وتحذير المناضلين عن ذلك للحفاظ على الوحدة الأساسية للحزب. (5)

تعتبر هذه المبادرة من قبل المركزيين هي آخر محاولة لهم بإعتبار أن المصاليين كانوا قد أنهوا كل الترتيبات لعقد مؤتمرهم في مدينة " هورنو " ببلجيكا أيام 14-15-16 جويلية 1954 الذى كان بمثابة إعلان رسمي ونهائي للقطيعة بين الطرفين.(6)

لقد كرست هذه الأزمة داخل الحزب إلى إنقسامه إلى ثلاث نزعات هي كما يلي :

- النزعة الأولى : وهم أتباع " مصالي الحاج " والمناصرين له والمنضمين له في مؤتمر " هورنو" جويلية 1954 والذي تم فيه تصفية المركزيين من أجل الإنتصار لوحدة حركة إنتصار الحريات الديموقراطية .

- النزعة الثانية وتضم أعضاء اللجنة المركزية وأعضاء المكتب الإداري وأنصارهم والذين دعوا إلى عقد مؤتمر بالجزائر أيام 13-16 أوت 1954 وهو بمثابة رد فعل على مؤتمر المصاليين وعلى قراراته المنعقد في جويلية 1954.

- النزعة الثالثة : وهم أنصار المنظمة السرية ، والتي أنبثقت منها اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، ضمن إطار المنظمة السياسية والمنظمة الخاصة (7)

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

3- نشأة اللجنة الثورية للوحدة والعمل : مارس 1954

لقد خلفت حوادث 08 ماي 1945 لدى الأحزاب السياسية إنعكاسا سلبيا وظلت باهته في عمل سياسي لا يجدي نفعا للشعب الجزائري وكان من المفروض أن تفتح أفاقا جديدة للشعب الذي أصبح تواقا للحرية ، ولذلك كان لا بد من تجاوزها وحتى الإستغناء عنها لأنها أصبحت لا تتماشى وطموحات شعبنا(8).

" وأمام هذه الوضعية التي أصبح علاجها مستحيلا ، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص وتأثيرات الأزمة التي حلت بحركة إنتصار الحريات الديموقراطية إلى معركة ثورية حقيقية ، ووضحوا أنهم مستقلون عن الطرفين اللذان يتنازعان عن السلطة ، وأن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الإعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة فهي موجهة فقط ضد الإستعمار الذي هو العدو الوحيد وهذه الأسباب كافية لظهور حركة تجديدية "(9)

في أوائل من شهر مارس من سنة 1954 تم تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مدرسة الرشاد التابعة للحزب بالقصبة من طرف مجموعة من المناضلين التابعين للمنظمة السرية وهم كما يلي :

محمد بوضياف ، وحسين لحول ، وسيد علي عبد الحميد ، ومحمد دخلي وأسسوا لهذه الحركة الجديدة جريدة " الوطن " لتكون لسان هذه اللجنة ، ويذكر أن " محمد بوضياف " قد سافر لباريس لإقناع كل من " ديدوش مراد " وزيغود يوسف للدخول للجزائر ، ونشط داخليا مع الكثير من أعضاء المنظمة السرية من أجل إحياء مشروعها في الكفاح المسلح ومنهم على وجه الخصوص " رابح بيطاط " و " عبد الحفيظ بوصوف" و " محمد العربي بن مهيدي" و"مصطفى بن بولعيد" و " لخضر بن طوبال " و " مصطفى بن عودة " والأخوة الموجودين في القاهرة وعلى رأسهم " أحمد بن بلة" و " آيت أحمد الحسين " و " محمد خيضر " ويعتبر هؤلاء هم الشخصيات الأولى في تفجير ثورة نوفمبر 1954 (10).

ويذكر " محمد بوضياف " في هذا الصدد : " ..... لدى عودتي إلى الجزائر إلتقيت مع " بن بولعيد " وعقدنا إجتماعا مع " بيطاط " و " بن مهيدي " لنحضر للقائنا مع " دخيلي " الذي جاءنا مع مساعده " بوشوشة رمضان " المدعو ب " سي موسى " والذي كان مراقبا في المنظمة وأدى هذا الإجتماع إلى إنشاء هيئة من شأنها أن تحافظ على الوحدة في الحركة ، فأنشأنا اللجنة الثورية للوحدة والعمل ...." (11)

لقد ركزت هذه اللجنة على الكفاح المسلح كوسيلة لإنهاء الوجود الإستعماري ، وتعتبر هي المؤسسة الشرعية للثورة المسلحة وللدفاع عن حقوق الشعب الجزائري ، بحيث خضعت منذ تأسيسها إلى قوانين وأطر منظمة ولتخطيط محكم ، وتتمثل أهدافها فيما يلي:

- ✓ إقامة الدولة الجزائرية الديموقراطية الإجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادء الإسلامية .
- ✓ إحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني .

الأهداف الداخلية :

- ✓ التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد .
- ✓ تنظيم وتجميع جميع الطاقات السلمية لدى الشعب الجزائري.

الأهداف الخارجية :

- ✓ تدويل القضية الجزائرية .
- ✓ تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي(12).

4- إجتماع لجنة 22 التاريخي جوان 1954

بعد الترتيبات التي قامت بها اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، تم إتفاق أعضائها على ضرورة دعوة إطارات المنظمة السرية المؤمنين بالعمل المسلح ، فكان إجتماع مجموعة 22 عضو من المنظمة السرية بحيث يذكر " محمد بوضياف " حيثيات هذا الإجتماع قائلا : " بعد الوضعية المترتبة عن الطريق المسدود الذي إنتهت إليه اللجنة الثورية قررنا دعوة بعض الإطارات السابقة في المنظمة الخاصة وكانوا موافقين تقريبا لخوض غمار الثورة المسلحة على النظام الإستعماري وشاركنا كل من " محمد العربي بن مهيدي " و " رابح بيطاط " في تنظيم الإجتماع الذي إنعقد في النصف الثاني من شهر جوان 1954 بمنزل المناضل " إلياس دريش " بحي المدنية (13) .

إنبثقت من هذا الإجتماع لمجموعة 22 قيادة متكونة من خمسة أعضاء وهم كل من محمد بوضياف ، مصطفى بن بولعيد ، ديدوش مراد رابح بيطاط ، محمد العربي بن مهيدي بحيث تولى " محمد بوضياف " مهمة " المنسق العام " بينما ترأس الإجتماع " مصطفى بن بولعيد " وأهم ما أفرزه هذا الإجتماع مايلي :

- ✓ حصيلة القمع والتنديد بالسلوك الإنهزامي لقيادة الحزب .
- ✓ أعمال المنظمة الخاصة بين 1950-1954.
- ✓ أزمة الحزب والصراع الدائر بين الخط الإصلاحي للقيادة والتطلعات الثورية للقاعدة.
- ✓ الوضع بالشمال الإفريقي (تونس – المغرب) (14)

5 - نشأة جبهة التحرير الوطني وإنطلاق الكفاح المسلح

في تاريخ 10 أكتوبر 1954 قرر القيادة الخماسية أن يكون الفاتح من شهر نوفمبر على الساعة صفر أنطلاق ثورة التحرير المباركة كما أعطوا الأمر بضرورة الإسراع في شراء ما أمكن من الأسلحة وأنضم إليهم عدد من المناضلين من اللجنة المركزية في تاريخ 23 أكتوبر 1954 هو آخر إجتماع دار نقاش طويل بين الأعضاء حول تحديد الإطار والكيفية التي ستعلن بها الثورة من المحتوى السياسي وتم الإتفاق على تسمية المولود السعيد والذي سيقود الشعب للثورة بإسم " جبهة التحرير الوطني " كما تم إنضمام "كريم بلقاسم " للقيادة الخماسية وأصبحت سداسية ، ثم توسعت بعد إنضمام الوفد الخارجي لتصبح لجنة التسعة أعضاء وهم كما يلي :

مصطفى بن بولعيد ، ديدوش مراد ، كريم بلقاسم ، رابح بيطاط ، محمد العربي بن مهيدي ، محمد بوضياف ، أحمد بن بلة ، آيت أحمد الحسين ، محمد خيضر.

كما تم إنشاء الجناح العسكري لجبهة التحرير تحت إسم " جيش التحرير الوطني " وتم توزيع القادة الأتية أسماؤهم على المناطق الخمسة التالية :

1- المنطقة الأولى : الأوراس .مصطفى بن بولعيد

2-المنطقة الثانية : شمال قسنطينة . ديدوش مراد.

3- المنطقة الثالثة : القبائل . كريم بلقاسم .

4- المنطقة الرابعة : العاصمة . رابح بيطاط.

5- المنطقة الخامسة . وهران . محمد العربي بن مهيدي(15).

وبالنسبة للتمثيل الخارجي فإن الإتصالات التي أجراها محمد بوضياف مع أحمد بن بلة أدت إلى وقوف أشقائنا العرب وعلى رأسهم مصر إلى جانب الثورة وتدعيمها من بقية الشعوب المساندة للتحرر ،كما تم الإتفاق على القيام بهجومات مباغته على مراكز العدو في ليلة إنطلاق الثورة تم تحديدها عبر التراب الوطني وتكون مصحوبة ببيان الثورة المسلحة وهو بيان أول نوفمبر الذي إحتوى على كل العناصر التعريفية للبيان ، الذي يقدم التعريف بجبهة التحرير وبرنامجها وأهدافها ، والى الكفاح الذي يشنه أشقاؤنا في تونس والمغرب بينما تأخرنا

نحن عن الركب ، ويختتم بتحمل الجزائري لمسؤوليته في هذا الظرف الحساس " أيها الجزائري إن جبهة التحرير هي جبهتك وأن إنتصارها هو إنتصارك " فهو بمثابة أرضية سياسية لجبهة التحرير الوطني لتعلن عن الكفاح المسلح لتحقيق السيادة (16).

ومن أهم مقتطفات هذا البيان مايلي :

" أيها الشعب الجزائري ،

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية ،

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا ، نعني الشعب بصفة عامة والمناضلون بصفة خاصة نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل ، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا .....محترفي السياسة الإنتهازية .

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية بعد مراحل من الكفاح قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية .....من بينها قضيتنا التي تجد لها سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين .

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا.....بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها إندفع اليوم في هذا السبيل .....ضد الطليعة الجزائرية .

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا ، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين .....أن تنظم إلى الكفاح التحرري دون أدنى إعتبار أخر.

الهدف : الإستقلال الوطني.

وسائل الكفاح :

إنسجاما مع المبادئ الثورية وإعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

وفي الأخير وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم ، وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء ، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها .

..... أيها الجزائري إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة وواجبك هو أن تنضم لإنقاذ بلدنا والعمل على أن نسترجع له حريته ، إن جبهة التحرير هي جبهتك وإنتصارها هو إنتصارك .

أما نحن ، العازمون على مواصلة الكفاح ، الواثقون من مشاعرك المناهضة للإمبريالية فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك " (17) .

6 - التحضيرات الحاسمة لتفجير ثورة التحرير " نوفمبر 1954 "

إن أهم مشكل كان يفكر فيه قادة ثورة التحرير والذي كان شغلهم الشاغل هي قضية السلاح ، فكمية السلاح التي كانت موجودة عند مناضلي منطقة الأوراس لم تكن كافية لإشعال فتيل ثورة ضد عدو متمرس ويملك ترسانة قوية من العتاد العسكري ضف إلى ذلك صفة الإحترافية التي كان جيشه يتمتع بها خاصة أنه خاض الكثير من الحروب سواء العالمية أو حروبه الإستعمارية في أثناء غزوه للشعوب الضعيفة ، ولذلك إنصب عمل القادة الأوائل على توفير الأسلحة من الخارج ، فسعى كل من بن بلة وخيضر منذ شهر أفريل 1954 في كسب مواقف الدول العربية عامة ومصر على وجه الخصوص في دعم الثورة الجزائرية ليس إعلاميا ودبلوماسيا فحسب بل دعم تسليح هذه الثورة الفتية خاصة مع مرحلة إنطلاقها لأنها تعتبر أهم مرحلة ، بحيث إستطاع بن بلة إقناع السلطات المصرية وعلى رأسها الرئيس جمال عبد الناصر الذي وعد أحمد بن بلة بالمساعدة المصرية في هذا الجانب لإدراكه التام أن نجاح الثورة في الجزائر لا يمكن أن يكون بدون توفر الأسلحة للمجاهدين، ضف إلى ذلك أن أحمد بن بلة سعى مع المناضلين التونسيين المناصرين للثورة الجزائرية وإلى العمل التحرري المغاربي

وهم خاصة أنصار " بن يوسف " على ضرورة التنسيق من أجل إدخال هذه الأسلحة إلى الجزائر عن طريق الأراضي الليبية والأراضي التونسية وإيصالها إلى مناطق الثورة في الجزائر ، كما نسق أحمد بن بلة مع زعماء حزب الإستقلال المغربي في إستقبال الأسلحة في الناضور بالمغرب على الحدود الجزائرية المغربية وقيام هؤلاء المناضلين في المغرب وبالتنسيق مع إخوانهم الجزائريين وإيصالها إلى المجاهدين ، بحيث إجتمع أحمد بن بلة في هذا الجانب مع أحد زعماء حزب الإستقلال المغربي وهو السيد عبد الكبير الفاسي في جوان من سنة 1954 بمدينة بيرن السويسرية موضوع شراء الأسلحة وإدخالها إلى المغرب ، كما قام كل من بوضياف وبيطاط بنفس المهمة في صائفة 1954 ، وتمكنت هذه الإتصالات المتعددة بالوطنيين المغاربة في تيطوان والناظور على الحدود الجزائرية المغربية في معرفة المسالك عبر الحدود من أجل إيصال الأسلحة إلى مناطق الثورة في الجزائر ، كما إنتقل بن بولعيد إلى العاصمة الليبية طرابلس وإلتقى مع بن بلة وكان موضوع اللقاء هو السلاح سبل توفيره وإرساله إلى الجزائر ، خاصة أن السوق الليبية كانت تعج بتجارة الأسلحة في هذه الفترة وبتوصية من الجانب المصري غضت السلطات الليبية الطرف عن المناضلين الجزائريين في نشاطهم عبر ترابها في شراء الأسلحة وإرسالها عبر تونس إلى الجزائر ، بحيث جعل إبن بلة من منطقة طرابلس قاعدة إمداد متقدمة لمجاهدي المغرب العربي كافة ، بحيث نسق القادة المغربة مع بعضهم في هذا الجانب ، بحيث عمل بشير القاضي جنبا إلى جنب مع الضابط المغربي الهاشمي الطود ، والضابط التونسي عز الدين عزوز وكذلك إخوة من الجانب الليبي الذين وفروا للقادة السلاح من أجل شراءه وإرساله إضافة إلى تدريب المجاهدين وتنسيق العمل التحرري المغاربي المشترك (18) كما تم وضع مخطط مغاربي مشترك من أجل إمداد جيش التحرير الجزائري بالسلاح عبر الأراضي التونسية والتي بدأت في وصول كميات هامة إلى المنطقة الأولى الأوراس إبتداءا من شهر ديسمبر من سنة 1954 وإلى المنطقة الخامسة وهران في شهر مارس من سنة 1955 ، والواقع أن أكبر فضل في توفير السلاح يعود إلى نشاط أحمد بن بلة في هذا الميدان ونسجه للكثير من العلاقات الخارجية ومساعدة المخابرات المصرية له في تذليل تحركاته وحرية تنقلاته كما انه كان على دراية تامة بكل الترتيبات النهائية التي سبقت إنطلاق ثورة نوفمبر1954 بحيث عقد إجتماعا تنسيقيا مع قادة الثورة في مدينة بيرن السويسرية في نهاية الأسبوع الأول من شهر أكتوبر سنة 1954 بحيث تم عرض كامل الإستعدادات النهائية لإنطلاق الثورة وتوضيح المنطلقات السياسية والإيديولوجية التي ستعتمد عليها الثورة في بيان أول نوفمبر 1954.(19)

إندلا ع ثورة التحرير (نوفمبر 1954) وردود الفعل :

في ليلة 01 نوفمبر 1954على الساعة صفر ، كان إنطلاق اولى الهجومات لجيش التحرير من الأوراس إيذانا بإنطلاق ثورة التحرير الجزائرية ضد مستعمر فرنسي مستبد لم يمنح لشعبنا أدنى الحقوق واعتبر أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الأرض الفرنسية ، فكلمة الإستعمار لوحدها كافية عن ذكر كل أسباب هذه الثورة المنطلقة التي إندلعت بكثير من العمليات العسكرية والتي بلغت قرابة 33 عملية عسكرية وتوزعت على كل مناطق الثورة ، وتركزت في معظمها في المنطقة الأولى الأوراس ، ومنطقة القبائل والعاصمة ومتيجة والشمال القسنطيني وضواحي وهران ، وأسفرت عن قتل تسعة قتلى من الفرنسيين ، كما إستولى المجاهدون على الكثير من الذخائر العسكرية والمعدات الحربية كما لم يسلم المستوطنون من هذه الهجومات التي أثارت الهلع لديهم مما جعلهم يرسلون برقيات النجدة للسلطات العسكرية الفرنسية من أجل إنقاذهم ، وحرصت القيادة العسكرية على ضرورة إنجاح هذه العمليات الأولى لأنها بمثابة الخطوة الأولى لنجاح مصير الثورة ككل ومستقبلها هو متروك لبقية الأجيال ، وحتى أن إختيار يوم أول نوفمبر 1954 كانت له دلالته فهو يصادف يوم الأثنين وهو عيد مسيحي يسمى بعيد القديسين ، الذي يحتفل به الكثير من النصارى ، كما كانت كلمة السر " خالد – عقبة " لها قدسيتها ومعناها الإسلامي وإرتباط هذه الثورة بالجهاد الإسلامي ضد الحملات الصليبية على بلاد المسلمين ومنها الحملة الفرنسية على الجزائر(20).

ردود الفعل من إنطلاق الثورة التحريرية 01 نوفمبر 1954

تباينت ردود الفعل من إنطلاق ثورة التحرير الجزائرية ، وإن غلب عليها طابع التحفظ والتردد في مساندة ثورة التحرير .

فالمركزيين قد إنتقدوا إنطلاق الثورة وأعتبروها مغامرة وإتهموها بتبعيتها للجانب المصري وصرحوا قائلين : " النار أشعلوها في الجزائر والموقد موجود في القاهرة " وفضلوا أنهم يميلون للحل السلمي للقضية الجزائرية أي بالطرق السياسية لأن العمل العسكري مآله الفشل بإعتبار ان القوتين غير متوازيتين وأن الجانب الفرنسي لن يتقاضى مع الذين رفعوا السلاح في وجهه أي مع جبهة التحرير الوطني ، لكن ومع مرور الشهور وإستمرار هذه الثورة وتحقيق لنتائج ملموسة على أرض الواقع إضافة إلى بياناتها ذات اللهجة القوية والتي تندد فيها بالذين لم يلحقوا بركبها ولم يساندوا هدفها المتمثل أساسا في طرد هذا الإستعمار من أرض الجزائر مما كان له رد فعل على الكثير من المركزيين الذين بدأوا يلتحقون بركبها أفرادا وجماعات (21).

أما فيما يخص المصاليين ، فلقد عارضوا إنطلاقتها واعتبروا ذلك خيانة للقائد مصالي الحاج الذي ظل حبيس أفكاره وهوس زعامته ولم يدر أن الأحداث قد تجاوزته لأنه كان يرى نفسه هو الملهم الرئيسي للجماهير التي لا تتحرك إلا بإذنه وهو لا يدري ان الجماهير تتنظر إنطلاق شرارة الثورة وأنها تساند قادتها الذين كان لهم الفضل في إعلانها والسير بها قدما وتحمل الجزائري مسؤولية نجاحها وإستمراريتها ، كما أن نظرة مصالي الحاج للثورة لا تخلوا من إعتقاده أنها خيانة له ولزعامته التي لم يتنازل عنها قيد نملة ، ومن ردود أفعاله تبرؤه من الثورة وتأسيسه لحزب الحركة الوطنية ولجناحها العسكري ، ولذلك نظر مصالي للثورة بنظرته الشخصية ولم يعطيها بعدها الحقيقي كثورة شعبية (22)

أما موقف جمعية العلماء المسلمين فقد إنقسم في الواقع إلى إتجاهين ، فقادة الخارج وعلى رأسهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أعلن مباركته للثورة ووجه خطابه من القاهرة يوم 15 نوفمبر 1954 بضرورة مساندتها ومشاركة الجزائريين فيها ، أما في الداخل فلقد فضلت التريث وعدم إستباق الأحداث وإتسم الموقف بالتحفظ إلا أن ذلك أدى إلى إنقسامه إلى قسمين ، موقف يقوده الشيخ خير الدين معتدل متحفظ من المشاركة وتأييد الثورة وموقف تبناه العربي التبسي مؤيد للثورة ولجبهة التحرير الوطني ودعوته للإلتحاق بصفوف الثورة والتي إلتحق بها الكثير من أبناء جمعية العلماء المسلمين .

أما موقف الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري بزعامة فرحات عباس فلقد أبدى تحفظه من مساندة الثورة وإعتبر أن العنف لا يحل القضية الجزائرية وانه يعارض الأفكار التي جاء بها نداء أول نوفمبر ، بحيث كتب ذلك في إفتتاحية جريدة الحزب " الجمهورية " التي بقيت مؤمنة بهذا الإتجاه خاصة في السنة الأولى للثورة .

أما فيما يخص الحزب الشيوعي الجزائري والذي كان تقريبا تحت الوصاية للحزب الشيوعي الفرنسي ، فلقد كان موقفه رافضا ومعارضا للثورة وأصدر بيان إدانه لكل الأعمال التي عرفتها الثورة في البداية وظل متمسكا بموقفه الرافض للثورة.

أما فيما يخص الشعب الجزائري فلقد إستبشر بهذه الثورة وهلل لها والتي لطالما إنتظر تفجيرها نظرا للأوضاع المزرية التي كان يعيشها وللحقوق المسلوبة وللجرائم المتعددة التي إقترفها الإستعمار في حقه طيلة قرن وربع القرن (23).

أما فيما يخص الجانب الفرنسي ، فإن وقع الثورة كان شديدا على المستوطنين الذين أسرعوا إلى إرسال برقيات الإغاثة إلى السلطات العسكرية الفرنسية والتي طمأنتهم بأن ماهي إلى أحداث إجرامية قام بها خارجين عن القانون وأنها لن تتأخر في القضاء عليها في الأيام القليلة القادمة ، ولذلك باشرت هده السلطات العسكرية في الجزائر بإعلان حالة الطوارئ العسكرية وإزدياد عدد القوات الفرنسية في الجزائرية التي وصلت إلى حدود 400 ألف جندي مدججين بمختلف الأسلحة مقابل 40 ألف مجاهد أغلبهم ببنادق صيد ، كما قامت هذه السلطات العسكرية بضرب حصار عسكري على منطقة الأوراس ضنا منها أن الثورة أوراسية (24).

الخاتمــة :

لقد تتبعنا مسيرة الثورة الجزائرية في ظرف وجيز من زمنها لا يتعدى السنتين ونكاد نحكم أن تلك الأحداث التي مرت بها سواء قبيل إنطلاقها او حتى على إثر إنطلاقها كان لها الأثر البالغ في سيرورتها وحتى في تفاعلاتها الداخلية وحتى الخارجية .

لقد إتضح جليا أن إيمان قادتها بضرورة إنطلاقها كان عاملا هاما في مسارها كما لعب الشعب الجزائري دورا أساسيا في نجاحها بحيث إحتضنها وآمن بها ودعم قادتها الذين كانوا متأكدين أن الشعب بعد تلك الأحداث والتطورات التي عرفها الإتجاه الإستقلالي وإنقساماته وإتهام كل جناح للأخر أثر في نفسية الشعب الذي وقف وإنحاز إلى جانب أولئك الشباب الذين كان هدفهم الأسمى هو الإنطلاق بالثورة لأن هي السبيل الوحيد لدحر الإستعمار وسياسته الهادفة إلى تشتيت كل القوى المناهضة لوجوده وجعلها تتصارع حتى يستمر وجود إستعماره وإستنزافه لكل مقدرات الشعب الجزائري .

لقد عرف قادة ثورة التحرير كيف ينضمون ويهيكلون القواعد الأساسية للثورة التحريرية قبيل إنطلاقها إنطلاقا من القيادة الجماعية للثورة مرورا بتقسيم الجزائر إلى خمسة مناطق ووضع القادة الأوائل على رأس تلك المناطق لإعطاء الصبغة الوطنية للثورة كما لم يهملوا الدعامة الأساسية للثورة وهو الشعب الجزائري حينما إتجهوا بذلك النداء التاريخي وحملوه المسؤولية لنجاح الثورة أو فشلها .

كل تلك الخطوات كانت لها الأثر البالغ في نجاح إنطلاق الثورة التحريرية الذي يعتبر أهم مرحلة في عمر الثورة وإستمراريتها .

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

المصادر والمراجع

1-عمار بوحوش ،العمال الجزائريون في فرنسا ، (الجزائر 2008)، ، ص 323.

2-أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، د، ط (مكتبة النهضة المصرية 2001) ، ص 190.

3-مومن العمري ، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (قسنطينة ، دار الطبعة للنشر، 1955) ص- ص 290- 292

4-عبد الرحمان بن براهيم بن العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، (الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984) ، ص 22.

5- نفسه ، ص 411

6- مومن العمري ، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (قسنطينة ، دار الطبعة للنشر ، 1955) ص 298

7- فرحات عباس ، ليل الإستعمار، تر أبوبكر رحال (الجزائر، دار القصبة ، 2005)، ص 261

8-محمد صالح الصديق ، أيام خالدة في حياة الجزائر ، (الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2007) ، ص ، ص 51،52

9- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 ، د.ط (الجزائر ، وزارة الثقافة ، 2009) ، ص 10.

10- أحمد مريوش ، محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954 ، ط1 (الجزائر ، مؤسسة كنوز الحكمة ، 2013) ، ص، ص 434-435.

11-chabane nouredine, guerre d'algerie et lutte de leberation (alger , houma edition,2011) ,p11.

12- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 ، المصدر السابق ، ص، ص 10، 11 .

14- الغالي غربي ، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 د-ط (الجزائر، غرناطة للنشروالتوزيع ، 2009)، ص 36.

15- عمار ملاح محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر (الجزائر ، دار المعرفة للنشر، 2007) ، ص، ص 46،47

16- عيسى كشيدة ، مهندسو الثورة ، ط2 (الجزائر، منشورات الشهاب ، 2010) ، ص ، ص 93، 94.

17- محمد جغابة ، بيان أول نوفمبر ، دعوة إلى الحرب رسالة للسلام (الجزائر ، دار هومة ، 2015) ، ص 31.

18-عبد الله مقلاتي ، مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية ، دراسة وتحليل (الجزائر ، وزارة الثقافة ، د .ت) ص 76-78.

19- مقلاتي عبد الله وطافر نجود ، التاريخ السياسي للثورة الجزائرية ، ج2 منشورات وزارة الثقافة (الجزائر – دار سحنون – 2013) ص – ص 30-40

20- نفسه ، ص ، ص 41، 42.

21-boudiaf mohamed,la preparation de premier novembre 1954 ,2ed(alger, darelnomane, 2011), p41.

22- مومن العمري ، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (قسنطينة ، دار الطبعة للنشر ، 1955)، ص 345.

23- لخضر بورقعة ، شاهد على إغتيال الثورة ، (الجزائر ، دار الحكمة للنشر ، 1990) ، ص 220.

24- مقلاتي عبد الله وطافر نجود ، التاريخ السياسي للثورة .... المرجع السابق ، ص . ص 46- 48.

25- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط1 (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1967) ص 419..